جامعة العلامة الطّباطبائي

كليّة الآداب الفارسيّة و اللغات الأجنبيّة

قسم اللغة العربيّة و آدابها

الوصف عند ابن المعتز دراسة أسلوبيّة ، نقد و تحليل

بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيّة و آدابها

الأستاذ المشرف : الدّكتور مرامي

الأستاذ المشرف المساعد : الدّكتور كرمي

إعداد : على شير زهرائي

١٣٨٩ هـ . ش

طهران ، سنة _____

١٤٣٢هـ . ق

الإهداء

إلى أرواح والدي و والداتي

و شقيقي ممدوح

أهدي هذه الرّسالة

وفاءً و عرفاناً و إجلالاً

التّقدير :

لا يسَعني في الختام إلّا أن أُوجِّه جزيل شكري و عظيم تقديري إلى جميع الّذين ساعدوني في إنجاز هذه الرّسالة ، أخصّ منهم بالذّكر و التّنويه الدّكتور مرامي و الدّكتور كرمي لإرشاداتهما القيّمة حول الرّسالة بعد مطالعتهما الكاملة لها ، كما لا بدّلي أن أسَجِّل أجزل الشّكر للأستاذ الفاضل ، نجفي الّذي علّمني طريقة الحياة العلميّة و للدّكتور جنجياني المدير العامّ للقسم و لجميع أساتذة قسم اللغة العربيّة و أدابها بجامعة العلّامة الطّباطبائيّ.

و أُقدّم أجمل الشّكر و خير التّقدير لِزوجتي الوفيّة الّتي فسحت لِي المجال للبحث و تحمّلت مشاقاً كثيرة فساعدتني في كافّة المجالات للحياة و لِصديقي علي البابائي الّتي تفضّل عليّ بكثير من الإرشادات .

و أخيراً أدعوالله عزّ و جلّ أن يوفّق الجميع لِمافيه الخير و الصّلاح إنّه سميع مجيب .

چکیده :

وصف ، یکی از فنون بارز شعری است که در دوره های مختلف ادبی شاعران زیادی در آن طبع آزمایی کرده و هنر خویش را با این فن به نمایش گذاشته است . نازک خیالی ، کمال تأثّر از مناظر زیبای طبیعت و محیط پر زرق و برق پادشاهی ، گرمی عاطفه و لطافت روح ، خوش گذرانی و هم نشینی با شاعران و شب نشینی با می گساران ، ابن المعتز را به جانب وصف طبیعت کشاند . با دقت در دیوان او ، در می یابیم در همه مضامین شعری که نغمه سرایی کرده ، با طبیعت می سراید و با آن خاموشی می گزیند . بنابراین وصف طبیعت بر دیگر اغراض شعری اش چیرگی دارد .

برجسته ترین دست افزار شاعر در وصف طبیعت ، تشبیه و تشخیص می باشد . مهمترین ویژگی سبکی تشبیهات ابن المعتز – حس و مرسل بودن آنها می باشد و در میان مانواژها (ادوات تشبیه) «کأنّ» از بالاترین بسامد برخورد است به گونه ای که میتوان آنرا برجسته ترین ویژگی دانست که وی را از دیگر شاعران متمایز می کند.

شاعر شیفته طبیعت است . گویی با آن به سخن می نشیند لذا به مظاهر طبیعت جان و زندگی می بخشد .

عنایت به کلی نگری در تصاویر ، انسجام درونی تصاویر ، پیوستگی و تراکم ، سطحی بودن از دیگر ویژگی های برجسته در تصویر پردازی های ابن المعتز می باشد و حسی بنیادی هنر شعری وی ، وصف و بنیاد وصف او تشبیه و تشخیص و بنیاد تشبیه او ، حسی و مرسل بودن می باشد و به حق که پادشاه میدان تشبیه در شعر ادبی می باشد .

کلید واژه ها :

وصف – ابن المعتز – سبک و سبک شناسی – صور خیال

ملخّص الرّسالة

الفهرس

العنوان **الصّفحة**

المقدّمة ١

الفصل الأوّل : الحياة السّياسيّة و الاجتماعيّة و الثّقافيّة

الثّورة العبّاسيّة و اندحار الدّولة الأمويّة ٢

الحياة السيّاسيِّة في العصر العبّاسيّ الثّاني ٣

الحياة الاجتماعيّة في العصر العبّاسيّ الثّاني ٦

طبقات المجتمع ٦

الحضارة و التّرف ٨

الصَّلاح و الزّهد ٩

الامتزاج الاجتماعيّ ١٠

الفساد الاجتماعيّ ١٠

البؤس والفقر ١١

الحياة الثّقافيّة ١١

الحركة الفكريّة والعلميّة ١١

حركة النَّقل ١٣

تَطوّر البلاغة و النّقد ١٣

الفصل الثّانيّ : حياة الشَّاعر

حياة الشَّاعر ١٨

اسمه و مولده ١٨

أسرة الشَّاعر ١٨

نشأته ١٩

ثقافته ٢٢

شخصيَّته..... ٢٣
شاعريّته ٢٥
رأي علماء الأدب في شاعرّيته و شعره ٢٧
فنون شعره ٣٠
آثاره ٣٠

الفصل الثّالث : الوصف و تطوُّره حتّى عصر الشّاعر

الوصف و تطوُّره حتّى عصر الشّاعر ٣٢
تمهيذ ٣٢
الوصف لغةً ٣٣
الوصف اصطلاحاً ٣٣
- الوصف في الشّعرالجاهليّ..... ٣٥
موضوعات الوصف الجاهليّ ٣٧
خصائص الوصف الجاهليّ ٤٠
- ضمنيّة الوصف..... ٤٠
المادَّيّة ٤٠
نزعةّ التّقليد ٤١
نشبيه التّمثيل الاستطراديّ ٤١
الحركة وَ الحيوَّية..... ٤١
المحاكاة..... ٤٢
تشابه القوالب الفنَّية ٤٢
صراحة التّصوير..... ٤٣
الطّابع القصصيّ..... ٤٣
دقّة التّصوير ٤٣
الوصف في صدرالإسلام ٤٤

الوصف في الشّعر الأمويّ ٤٦
الوصف في الشّعر العبّاسيّ ٤٧
موضوعات الوصف العباسيّ ٤٨
المواضيع التّقليديّة ٤٨
المواضيع التّجديديَّة ٥١
ملخّص الكلام ٥٣
انواع الوصف ٥٥
الوصف النّقليّ ٥٦
الوصف المادّيّ ٥٨
الوصف الوجدانيّ ٦٠
الوصف الجزئيّ ٦٢
الوصف الكليّ ٦٣
الوصف الضّمنيّ ٦٣
الوصف المستقلّ ٦٤
الوصف الحضريّ و الوصف المدنيّ ٦٥

الفصل الرّابع : الأسلوب و الأسلوبيّة

الأسلوب لغةً ٦٧
الأسلوب اصطلاحاً ٦٧
أنواع الأساليب ٧١
١- الأسلوب العامّ ٧٢
٢- أسلوب العناصر الفنيّة ٧٢
٣- أسلوب النَّثرو الشّعر ٧٢
الأسلوبيّة ٧٢
غاية الأسلوبيّة ٧٣

المدارس الأسلوبيّة..... ٧٤
الأسلوبيّة التّقليديّة..... ٧٤
الأسلوبيّة الجديدة ٧٤
المدرسة الفرنسيّة ٧٤
المرسة الألمانيّة ٧٤
الأسلوبيّة النّظريّة ٧٥
الأسلوبيّة التّطبيقّة ٧٥
أسلوبيّة « شارل بالى » ٧٥
أسلوبيّة « اسبيتزر» ٧٦
أسلوبيّة جاكبسون ٧٧
مستويات الأسلوبيّة ٧٨
المستوى اللّغويّ ٧٨
المستوى الفكريّ ٧٨
المستوى الأدبيّ ٧٩
منهجُنا الأسلوبيّ ٧٩

الفصل الخامس : الصّورة في شعر ابن المعتز

اهميّة الصّورة ٨١
الصّورة لغةً ٨١
الصّورة عند القدماء ٨٢
الصّورة عندالجاحظ ٨٢
الصُّورة عند قدامة بن جعفر ٨٢
الصّورة عندأ بي هلال العسكري ٨٢
الصُّورة عندعبدالقاهر الجرجانيّ ٨٣

الصّورة عند الزمخشريّ..... ٨٤
الصّورة عندابن الأثير ٨٤
الصّورة عند حازم القرجاجنيّ..... ٨٤
الصّورة عند المتأخّرين ٨٤
الصّورة عندالمحدثين ٨٤
أنواع الصّورة ٨٦
الصّور المجازيّة ٨٧
الصّور الحقيقيّة ٨٨
الصّور التّقريريّة ٨٨
الصّور الايحائيّة ٩٠
الصّور السّطحيّة ٩٢
الصّور العميقة :(المعنويّة) ٩٣
اِتّحاد الصُّورة الشّعريّة و البلاغة ٩٤
الصّورة في شعر ابن المعتز ٩٥
الصّورة في فخره..... ٩٦
الصّورة في مدحه ٩٨
الصّورة في رثائه ١٠٠
الصّورة في هجائه ١٠٢
الصّورة في عتابه ١٠٤
الصّورة في غزله ١٠٦
الصّورة في طردياته ١١٠
الصّورة في خمرياته ١١٢
الصّورة في وصف الطّبيعة ١١٧
النَّتيجة ١٢٥

الفصل السّادس : الصّور البيانيّة في وصف ابن المعتز

الصّور البيانيّة في وصف ابن المعتز..... ١٢٧

الصُّورة التّشبيهيّة ١٢٧

مكانة التّشبيه في شعر ابن المعتز ١٢٨

أركان التّشبيه ١٢٩

الأشكال البنويّة للتّشبيه ١٢٩

التّشبيه المرسل ١٣٠

التَّشبيه المؤكَّد ١٣٠

التّشبيه المجمل ١٣٠

التّشبيه المفصَّل ١٣١

التّشبيه البليغ ١٣١

تشبيه التّمثيل ١٣١

التّشبيه الضِّمنيّ ١٣٢

التشبيه المعكوس ١٣٢

التّشبيه التّشخيصيّ ١٣٣

أسلوب ابن المعتز فى التّشبيه ١٣٤

- الإفراط في التّشبيه ١٣٤

-غلبة التّصوير الحسيّ على تشبيهاته ١٣٤

العناية بالتشّخيص ١٤١

غلبة التّشبيه المرسل على صورهِ التشبيهيّة ١٤٤

التّشبيهات الحضارّية ١٤٥

قلّة التّشبيهات المعنوّية ١٤٦

قلّة التشبيهات الّتي تجمع بين الحسيّ و المعنويّ ١٤٦

الصّورة الاستعاريّة ١٤٧
الاستعارة في وصف ابن المعتز ١٤٨
١- الاستعارة التّصريحيّة ١٤٨
٢- الاستعارة المكنيّة ١٤٨
الصُّورة الكنائيّة ١٥٢
أقسام الكناية ١٥٢
الكناية عن الصّفة ١٥٣
الكناية عن الموصوف ١٥٣
نقد و تحليل ١٥٥
بواعث الوصف عند الشّاعر ١٥٦
التّصوير ١٥٦
ازدحام التّصاوير ١٥٦
شدّة العناية بالتّشخيص ١٥٨
قلّة التّجسيم ١٥٨
حركة التّصاوير و نشاطها ١٥٨
الإبداع و التّقليد ١٥٨
العاطفة ١٦٠
الخيال ١٦١
المعاني ١٦٢
نتيجة البحث ١٦٣
الملخّص بالفارسيّة ١٦٤
المصادر و المنابع ٢٠١
الملخّص بالا نجليزيّة(Abstract) ٢٠٨

المقدّمة :

الحمدللّه الّذي ألهمنا حبّ البحث و الصّلاة و السّلام على سيّدنا محمّد و على آله و صحبه القائمين بالحقّ من بعدهِ .

أمّا بعد ....

فهذه دراسة عن الصّور الشّعريّة في وصف ابن المعتز . ذلك الإنسان الّذي تذّوق الألم و الضّجر و الفرح و السّرور و بقي ينشد الأحزان و نعيم الحياة .

ابن المعتز ، شاعر و أديب ، أمير و خليفة . استطاع أن يخلّد اسمَه في إمارة الشّعر ولو فشل في الخلافة و قيادة المجتمع .

ابن المعتز بليغ ساحر ، عالم محصّل ، مؤلّف مجيد في عنفوان شبابه و طول عصر رجولته و مهما قيل في هذه الشخصيّة الكبيرة ، فهو ربّ الشّاعريّة الثّرة بل ربّ التّشبيه .

نبع شعره من نفسيته المرهفة و حياته و بيئته و ثقافته و آماله و آلامه و عواطفه و نظم الشّعر يرضي به عواطفه و يصوّر فيه مشاعره و ما يختلج في صدره من إحساسات ، و ما تزخر به حياته من مظاهر الترف و النّعيم فكان شعره صورة لحياته الخاصّة و لحياة الطبقة المترفة و للاتّجاهات العامّة في السّياسة و الاجتماع و الآداب في بيئته ، و هو فوق ذلك صورة صادقة للفنّ.

فلم يكن ينظم الشّعر لمجد أولمال أولغرض آخر بعيد عن أغراض الفنّ ، إنّما كان ينظمه لنفسه ، ليرضي به ذوقه و إحساسه المرهف بمعنى الجمال في الحياة .

ابن المعتز شاعر مصوّر بارع ، له من سعة الخيال و المقدرة في تصوير المظاهر الطبيعيّة و إبراز المعاني و دقة الملاحظة ورقّة التعبير و في خلق التشابيه المخمليّة.

قامت شهرة ابن المعتز على الوصف و لاسيّما وصف الطّبيعة و قام وصفه على التصوير و قام تصويره على التّشبيه الحسيّ المرسل .

كان شعره صدى للبواعث النفسيّة عنده ، و صورة عن الترف و النعيم في بلاط الخلفاء . حتّى جاء وصفه للأشياء بشكل ماديّ و حسيّ . و إنّه على الرغم من ذوقه المرهف وحسّه الرّقيق كان ينحو نحو المحافظين في فهم الشّعر و نظمه .

الصّور الفنيّة باعتبارها الجوهر الثّابت للشّعر ذات اهميّة كبيرة عند النّقاد . مصطلح الصّورة الشعريّة حديث نسبيّاً و لكن العناية به قديمة ، تعود إلى بدايات التّفكير النقديّ العربيّ .

و فكرة الصّورة الحديثة لم ترد عند العرب إلّا أنّهم شبّهوا الشّعر بالتّصوير و النّسج .

عندما نتأمّل في تاريخ النقد العربيّ القديم ، نرى بوضوح الأهميّة الّتي أولاها هذا النقد للجانب التصويريّ في الشّعر منذ أن قال الجاحظ كلامه الشّهير « إنّما الشّعر صناعة و ضرب من النّسج و جنس من التصوير » . [1]

لقد نظر القدماء إلى التصوير في الشّعر بمنظارهم الّذي يلائم عصرهم . و قد كان ابن المعتز من أهمّ الشّعراء الّذين حظوا باهتمام النقد العربيّ القديم ، و قد أظهر كثير من النقاد آراءَهم فيه .

فلا يكاد يخلو كتاب من كتب البلاغة من أبيات لابن المعتز تعبِّر عن تقدير لملكاته الفنّية و حسّه المرهف القادر على تقريب الأشياء المتباعدة . نجد في النقد الحديث اهتمام النّقاد بدراسة الصور الشعريّة عند كثير من الشّعراء في مختلف عصورهم و لكنّالم نعثر على باحث قام بالدّراسة الأسلوبيّة للصّور الشعريّه لابن المعتز .

لقد حاولنا في هذه الرّسالة أن نبيّن أسلوب الشّاعر في توظيف الصّور الشعريّة : فقد سرتُ في هذا البحث وفق الخطوات التالية :

أوّلاً : كان الفصل الأوّل معرضاً للحديث عن الظروف السّياسية و الاجتماعيّة و الثقافيّة .فقد زاولت البحث عن المسائل الّتي ترتبط بالموضوع و الّتى أثّرت في نفسيّة الشاعر و شاعريّته .

ثانياً :في الفصل الثّاني يدور حديثي حول حياة الشّاعر وثقافته و نشأته و شاعريّته و آثاره .

ثالثاً : قد أفردت الفصل الثّالث لدراسة الوصف و تطوّرة حتى زمن الشّاعر . و لمّا كان موضوع الرّسالة ، الصّور الشّعريّة في وصف ابن المعتز ، يبد و ضروريّاً أن ننظر إلى الوصف و ماهيته و إلى تطوّره منذ العصر الجاهلي إلى عصر الشّاعر ، و دراسته من النّاحيتين الموضوعيّة و التعبيريّة.

رابعاً : درسنا في الفصل الرابع ، الأسلوب و الأسلوبيّة و مستوياتها و ذكرنا منهجنا في البحث . و ذلک لأنّ من يقوم بالبحث الأسلوبيّ ،يحب أن يكون له علم بالمباحث الأسلوبيّة .

خامساً: يهدف الفصل الخامس إلى دراسة الصّورة منهجاً و تطبيقاً . فقد تحدَّثنا عن اهميّتها و تعريفها و وظيفتها معتمداً على آراء القدماء و المحدثين ثمّ بحثنا عن الصّورة الشعريّة فى شعر ابن المعتز بصفة عامّة و في وصفه بصفة خاصّة بحثاً تحليليّاً أسلوبيّاً و أتينا بكثير من الشّواهد و الأمثلة لكي نتعرّف على اسلوب الشّاعر في توظيفها في الوصف .

سادساً : تناولنا في الفصل السّادس الصّور البيانيّة تناولاً اسلوبيّاً و ذلک بعد أن تعمقّنا في هذه الصور عند حدثينا عن الصّورة في شعر الشّاعر لكي نتعرَّف على تلک الصّورة الشعريّة الّتي يقوم عليها وصف الشّاعر و الّتي تكّون أساس أسلوبه . ثمّ تأتي في ختام هذا الفصل ، خاتمة البحث . و قد أردفنا إلى الرّسالة ملخّصاً بالفارسيّة و لا حظنا فيه الدقّة لِيلائِم النّص العربيّ للرّسالة . و لا نقول إنّنا بلغنا الهدف ، إنما بذلنا جلّ جهودنا في كشف السّمات الأسلوبيّة لوصف ابن المعتز و لا تُخفى على القارىء

١-الجاحظ ، عمر و بن بحر : الحيوان ، تح ، عبدالسّلام محمد هارون ، مكتبة مصطفى البابايّ الحلبيّ ، ج ٣ ، ط الأولى ، القاهرة ، د . ت ، ص ١٣١ .

الكريم دقّة مسالك الأسلوبيّة وجّد تها و صعوبة تطبيقها . فنرجو أن يكون هذا البحث ، بما بذلنا فيه من جهد صادق ، محاولةً على طريق الدّراسات المتخصّـصة ، فإن كان في البحث نقص ، أو تكرار لبعض العبارات و الأفكار ، فربّما كان ذلك بسبب الاهتمام ببعض الموضوعات الّتي فرضت عليّ ذلك و رغبة منّي في تثبيت الفكرة و تدعيمها ، و حسبنا أنّنا حاولنا ، و الكمال لله وحده و هو ولي التوفيق .

الفصل الأوّل

الحياة السياسيّة و الاجتماعيّة و الثّقافيّة

الثّورة العبّاسيّة و اندحارالدّولة الأمويّة :

نجحت الثّورة العباسيّة في مواجهة الدّولة الأمويّة بعد أن تواصلت الثّور ات ضدّ الأمويّين كما جاء في الكتب التّاريخيّة . و من أهمّ الثّورات الّتي سبقت الثّورات العباسيّة في وجه بنى أمية ثورة التّوّابين و ثورة المدينة و ثورة المختار الثّقفي و ثورة مطرف بن المغيرة و ثورة ابن الأشعث و ثورة زيد بن علي و ثورة قبيلة عبد القيس بزعامة ابن الجارود و ثورة الزّبخ و ثورة الحارث بن سريج و ثورة الخوارج و ثورة الزّبيريين و ثورة الشّيعة.

و كان هؤلاء الثّائرون يعتقدون بأنّ الأمويّين نهبوا السّطان من الأمّة الإسلاميّة و كانوا يريدون المساواة بين أفرادها والعدل الشّامل في المجتمع بعد أن تفاقم الظّلم و الانحراف في المجتمع الإسلاميّ .

كانت هذه الثّورات تزاول اهدافاً تختلف بعضها عن بعض و «كانت تهدفُ إلى الإصلاح الإجتماعي وأكثرهم يتخّذ طريق العنف يريد أن يمحو سلطان الأمويّين»[١]

أمّا جماعة الفقهاء فقد مالوا إلى الإصلاح الإجتماعيّ متّخذين طريق الرّفق أمّا ابن الزّبير و الخوارج و الشّيعة و ابن الأشعث و يزيد بن المهلّب مالوا إلى العنف الدّمويّ لمحو السّلطة الأمويّة و في هذا الجوّ تحرّك العباسيّون ليستثمروا هذه الظّروف و هيّأوا لِقيام دولتهم عن طريق الدّعوة السّريّة لإمام هاشميّ يخلّص الموالي فرساً كانوا أم غير فرس من سلطة الأمويّين الجائرة مدّعين المساواة والعدل بينهم و بين العرب في جميع المضا مير و المو الي كانوا ينضمّون إلى هذه الثّورات لأنّ بني أمية « اضطدوهم و حرموهم المساواة بالعرب في الحقوق مخالفين مايدعواليه الإسلام من التّسوية المطلقة بين العرب و غير العرب » [٢]

« كان الفرس أشدّ الموالى نقمة و انتفاضاً و قد أخذت النّزعة القوميّة الإ يرانيّة تتحرّك تحت قناع الشّيعة.»[٣]

و يظهر أنَّ أوّل من نَشِط من العباسّيين لاستثمار ظروف النّقمة على الأمويّين هو محمد بن على بن عبدالله بن عبّاس . اتّخذ من الكوفة الموالية للعلويّين مقرّاً لدعوته و نظم جهازاً سرّياً للدعوة و بعد أن تو فّي سنة ١٢٥هـ . خلفه ابنه ابراهيم الإمام ثمّ سرت الدّعوة إلى خراسان لأنّها كانت أكثر سخطاً على الأمويّين و من أشهر دعاة العّباسّيين هناك أبوسلمة الخلّال و أبومسلم الخراسانيّ . مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويّين سجن ابراهيم و قتله فتولّى الأ مر بعده أخوه أبو العبّاس السّفاح.

إنّ العبّاسّيين ما ادَّعو الخلافة خلال دعوتهم السّريَّة و لم يأخذوا البيعة لأنفسهم و إنّما أخدوها للإمام الرضا من آل محّمد ثمّ إنّهم بايعوا محمد بن الله العلويّ الملّقب بالنّفس الزّكية رئيساً للدعوة .

١- ضيف ، شوقي : العصر العبّاسيّ الأوّل، ط السّادسة، دارالمعارف، مصر، ١٩٦٦ م ، ص ٩ .
٢- م.ن.: ص ١٠ .
٣- د. حتى، فيليب : تاريخ العرب، ج ٢ ، ط السّادسة ، دار صادر، بيروت ١٩٥٣ م ، ص ٣٥٤ .

إنّ الدعاة العباسّيين عّبأ وا الثأر للشهداء من أبناء فاطمة و أقامة حكم علويّ بقيادة أئمة أهل البيت . و « نهض محمد بن على بن عبدالله بن عبّاس يقيم الدّعاوة و يبثّ الثوّرة لقلب النّظام و قد وجد فى اتّفاق أهل خراسان و الّشيعة خير وسيلة لبلوغ مأربه» [١]

« و يظهر أنّ أبا سلمة الخلّال الّذي سُمِّى و زير آل محّمد كان يهمّ بمبايعة إمام علويّ حين قدمت جيوش الخراسانيّين لكنَّ أبا العبّاس سبقه بإعلان نفسه خليفة و بأخذ البيعة له من بعض الخراسانيّين فاضطرّ أبوسلمة أن يعلن تأييده .»[٢]

ثمّ توجّهت الجيوش الخراسانيّة بقيادة أبي مسلم لِمواجهة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويّين فهزمته في الزّاب (فرع من دجلة) العراق و هو يفرّ حتىّ مات في بو صير من صعيد مصرسنة ١٢٣هـ.

و استسلمت البلاد لبني العبّاس و هؤلاء يسعون أن يُظهروا أنفسهم منتقمين من الأمويّين ففتكوا بهم فتكاً ذريعاً و« كأنهّم لا يريدون أن يُبقوا على وجه الأرض أحداً منهم حتّى الأموات لم يسلموا من الا نتقام فأخرجوا أجد اثهم من القبور و أحرقوها إلّا قبر عمربن عبد العزيز الخليفة الورع اِحتراماً لفضله و تقواه .» [٣]

و هكذا قامت الدّولة العباسيّة على الرّ كنين الأساسيين : تعظيم أمر الدّين و الاعتماد على الموالي ولا سيمّا الفرس الّذين قامت على أكتافهم الدّولة و بلغوا أعلى المناصب حتىّ أنّ « بعض العبّاسّيين أقصوا العرب من مراكزهم و اضطرّوا الكيثرين إلى العودة إلى جزيرتهم لئلا يفسدوا عليهم أمرهم»[٤] و العباسيُّون استلبوا الحكم من الشّيعة با دعّاءِ أنهمّ أحقاء بارث النّبي أي منصب الخلافة من أبناء علي .

الحياة السَيّاسيّة في العصر العبّاسيّ الثّاني:

أنّ العصر العبّاسيّ فترة زمنيّة طويلة أكثر من خمسة قرون تبدأ من قيام الدّولة العباسّية – كما مرّ – سنة ١٢٣هـ و تنتهي بسقوط بغداد في أيدي التّتار سنة ٦٦٥هـ .. و قد اختلف مؤرّخوا الأدب العربيّ في تقسيم هذه القرون . فبعض منهم قسمه إلى قسمين اثنين « العصر العّباسيّ الأوّل و هو عصر الإزدهار و الرّفعة الّذي يشمل القرن الّثانيّ و الّثالث و العصر العّباسيّ الّثاني و هو عصر الا نقسام والاختلاف »[٥]

أمّا جرجى زيدان قسم الأدب العربيّ في هذه الفترة الّتاريخيّة إلى أربعة أقسام و هي:

١-العصر العبّاسيّ الأوّل (١٢٣-٢٣٢) من قيام الدّولة العباسّية إلى عهدا الخليفة المتوكّل.

٢-العصر العبّاسيّ الّثاني (٢٣٢ -٣٣٤) من عهدا المتوكّل إلى دخول البويهيّين بغداد.

١- الفاخوري ، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ط الثالثة ، منشورات ذوي القربى، قم ١٤٢٧ هـ. ق- ١٣٨٥ هـ ش ، ص٥١٨ .
٢- آذر شب ، محمّد علي: تاريخ الأدب العربيّ في العصر العباسيّ الأولّ، ط الأولى، منشورات «سمت »، طهران ، ١٣٨٢ هـ.ش ، ص ص ٦ .
٣- كرد على ، محمّد: خطط الشّام ج ١ ، ط الثانية ، مكتبة النّوري، دمشق ، د. ت ، ص ١٤٥
٤- الفاخوري، حنا: م.س: ص ٥١٩ .
٥- عبدالجليل ، ج .م : تاريخ ادبيات عرب، ترجمة آذرنوش ، انتشارات أمير كبير، ١٣٦٣ ، ص ١٠١

٣-العصر العبّاسيّ الثّالث (٣٣٤ - ٤٤٧) من دخول البويهيين إلى عهد السّلاجقة.

٤-العصر العبّاسيّ الرّابع (٤٤٧ – ٦٥٦) من دخول السّلاجقة إلى سقوط بغداد في أيدي المغول و هذه المرحلة من الحكم شركة بين السّلاجقة الأتراك و بين الخلفاء من البيت العبّاسيّ(٥٥٢– ٦٥٦) المئة الأولى منها للسّلاجقة (٤٤٧ – ٥٥٢) المئة الأخيرة منها للعباسيّين.[١] أمّا الفترة التي نتناولها بالدّرس في الرّسالة فهي العصر العباسي الثّاني .

العصر العّباسيّ الثّاني

فبعد أن استتبّ الأمر للعباسيّين امتاز العصر العبّاسيّ الأوّل بقوّة الخلافة و عظمة الخلفاء و كثرة نفوذ الفرس فيه .

أمّا العصر العبّاسيّ الثّانيّ الّذي عاش ابن المعتزفيه و الّذي يبدأ بخلافة المتوكّل سنة ٢٣٢هـ و ينتهي بفتح بني بويه بغداد سنة ٣٣٤هـ. فقد ضعفت الخلافة فيه و ضاعت هيبة الخلفاء و فسدت شؤون الدّولة و« ذلک بسبب نفوذ الأتراک الّذي بلغ حدّاً كبيراً في هذا العصر»[٢] و « الّذي هو دور الجندّية » [٣]

بعد أن « كانت أعلى المناصب و أكثرها في أيدي الفرس و كان منهم أكثر الوزراء و القوّاد غير أنّ العباسيّين نكبوهم نكبات متوالية على نحو ما هو معروف عن نكبة البرامكة و نكبة بني سهل و نَشب من جراء ذلک َجراء شديد بين الفرس و العرب مَّما أعدَّ لظهور تيار شعوبّي بغيضٍ رافقه تيار إلحادٍ و زندقةٍ » [٤] و نتيجة لذلک حدثت ثورات مضطرمة متوالية « كان آخرها ثورة بابک الخرَّمي في آذربيجان اّلتي ظلّت نحو عشرين عاماً إلى أن سَحَقَها المعتصم.» [٥]

فما زال المعتصم يفكّر في عنصر جديد يعتمد عليه في حروبه سوى الفرس حتّى وصل تفكيره إلى الاعتماد على الرّقيق التركّي الّذي كثر توافده على بغداد و العراق فاستخدم عدداً كبيراً من الأتراک و ذلک يعود إلى أنّ أمّه كانت تركّية فهو « أخذ يتقوّى بالأتراک و يتخيّر منهم الأشداء يبتاعهم بالمال من مواليهم حتىّ اجتمع لديه آلاف من قبل أن تُقضى إليه الخلافة.»[٦]

ثمّ بنى المعتصم مدينة سامراء لهم و ظلّت حاضرةً للخلفاء حتىّ أو أواخر عهد المعتمد سنة .

١-زيدان ، جرجي : تاريخ آداب اللغة العربيّة ، ج ٢،ط السادسة ،دارالمعارف ، مصر ، ١٩٥٧ ، ص ١١ .

٢-خفاجي،محمد عبد المنعم:ابن المعتز و تراثه في الأدب و النقدو البيان،ط الأولى ،دارالجيل، بيروت ،د.ت، ص٢.

٣- الفاخوري ، حنا : م . س : ص ٥٢٠ .

٤- ضيف ، شوقى : العصر العبّاسىّ الثاني ، ص ١٠ .

٥- م . ن : ص ١٠ .

٦- ابن عبدربّه : العقد الفريد ، ج١، ، ط الثانية ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ١٥٧ .

٢٧٦هـ . و كان ذلک تحوّلاً خطيراً في تاريخ الدّولة العباسيّة بل كان ضربة قاضية على العرب و نفوذ هم فى الدّولة و هكذا انتقلت سياسة الدّولة من أيدي الفرس إلى أيدي الأتراک و صار أكثر الوزراء و جميع قادة الجيش منهم و تغلغل نفوذهم في جميع مناصب الدَّولة لكثرتهم و تأييد الخلفاء لهم و كثرت دسائسهم و هم يكرهون الفرس و العرب حتىّ قتلوا الخليفة المتوكّل و «كانت هذه الحادثة بدء مصرع الخلافة و مجد الأتراک .» [١]

و في ذلک يقول على بن الجهم [٢]

عَبيدُ أميـر المؤمنيـنَ قَتلنهُ وَ أعظمُ آفاتِ الملوکِ عَبـيدُهَا

بَني هاشمَ َصبراً فكلُّ مصيبةٍ سَيُبلَى علىَ وجهِ الزَّمانِ جَديدُهَا

فتواصل « نفوذ الأتراک في عهد المنتصر ثمّ في عهد المستعين ثمّ قتلوه و أقاموا مقامه المعتز بالله . مع أنّ المعتز كان يكرهم مزاولاً ثأرأبيه منهم و لكنّه قُتل بأيديهم و أقاموا مكانه المهتدي فخلعوه أيضاً و جاء بعده المعتمد ثمّ أصبح السّلطان في يد الموّفق وهو قَلل شيئاً قليلاً من نفوذ الأتراک ثمّ المعتضد بن الموفقّ حَذا حذوأبيه حتّى مات و وصلت الخلافة إلى إبنه المكتفي و هو كأبيه في الخلافة من حيث العزم و الحدّمن نفوذ الأتراک. و بعد وفاته أقام الأتراک أخاه المقتدر مكانه و ظلَّ خليفةً إلى عام ٣٢٠هـ»[٣] و هكذا تدهورت الخلافة مع سيطرة الأتراک على الحكم بعد مقتل المتوكّل و لم يكن حيئذِ للخلفاء أىّ سلطان و « مِن أين يأتيهم السّطان و الترک يولوُّنهم ويعزلونهم بل يسفكون دماءهم و كلّ ما يدعون أو يأتون من الأمر فإنمّا هو بتد بيرهم؟ » [٤]

كما يقول بعض الشّعراء في هذا الصّعيد مصوِّراً عدم استقلال الخلفاء : [٥]

خليفةٌ في قَفَص بـين وَصيفـِ و بغا

يَقـولُ مـاقالَهُ كما يَقـولُ البـبغـَّا*

فالخليفة حنيئذ كان أشبه ما يكون ببَبَّغا في قفص يرّدد ما يقوله مخاطبه و لاأمر يملكه و الأمركلّه لحاجبيه : وصيف وبغا .فكثر نفوذ الأ تراک و علّت قوّتهم فقاموا بنهب الدّور و تعرض الغلمان فكرهم النّاس كرهاً شديداً .

١-خفاجي ، محمد عبد المنعم : م . س : ص ١١ .

٢- م . ن : ص ١٢ .

٣- م . ن : صص ١٣-١٤ (بدخل و تصرّف) .

٤-ضيف ، شوقي : العصر العباسي الثاني ، ص ١٧ .

٥- م . ن : ص ١٧ (منقول عن مروج الذهب ١٦/٤) .

*وصيف و بُغا : من قوَّاد الأترک . البغاء : ضرب من الطّير .